



لا أريد أن يكون في بلادى رجل واحد  
يجهل القراءة والكتابة .

فاروق

## تاج من النور

للكاتبة الاجتماعية زينب محمد حسين

هكذا صاح بقوة ملكا محبوب فاروق الأول ، صيحة اندفعت من قلبه الرحيم ، وترجمه لسانه الطاهر الكريم ؛ يوم أن تقدم إلى جلالاته مشروع نحو الأمية .

فيا له من ملك كريم ، ويا لنا من شعب سعيد جهد السعادة إذ قبض الله لنا ملكا تغيظنا عليه أمم العالم أجمع ، ملكا من الشعب يرعى شعبه ويفهم ألمه ويحس داءه ويسمى لمداواته ، إنه والله مؤمن ، إنه والله أدي واجبه ، إنه والله مخلص ، إنه عادل ، إنه مصلح ، إنه ملك ، والله لست أدري كيف اجتمع كل هذا في واحد ، أجل لقد اجتمعت كل هذه الصفات في واحد هو الفاروق حفظه الله لشعبه ، ونصر شعبه به ، وأعز تاجه وكال به حامة لزمنه . فهو تاج من الفخر ، تاج من النور .

فما لا شك فيه أن مشروع نحو الأمية مشروع جليل الشأن كبير الأثر ، فالأمم لا تكون إلا بمقدار محصولها من العلم والمعرفة ، وقد مثل يوما "بِسَارِك" عن السر في عظمة شعبه فأجاب : إن ذلك إنما يرجع إلى انخفاض نسبة الأمية فيه .

ويقول تعالى : " قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون " ، سبحانه ربى جلت قدرته ، فقد فرق بين العالم والجاهل . فالأمة المتعلمة هي التي تتقدم الصغوف ، أما الجاهلة فكانها ولا شك المؤخرة ، فإذا رضى أحدنا بالسكوت على هذا الجهل الفاشى في بلادنا فانتقد أحبه من المقصرين الذين لا يستحقون شرف الانتساب لوطنهم العزيز .

وانتقد فكر الحكام في هذه السببة من سنة ١٩١٧م عند ما كان المغفور له عدلى يكن باشا وزيراً للعارف العمومية إذ بحث مشروع محو الأمية وألف لجنة لهذا الغرض ، وانهت اللجنة الى افساء التعليم الالزامى فأنشئ في سنة ١٩٢٥ وصدر قانونه سنة ١٩٣٣ وأعلنت لانهته سنة ١٩٤٠ ، وكان الغرض من مشروع التعليم الالزامى هو محو الأمية .

والحق يقال إن المشروع نجح نجاحاً وان كان محدوداً إلا أنه أثبت حقائق كان لا يمكن إدراكها أو لمسها إلا بعد التجربة ، وهذه الحقيقة هي أن التعليم بغير ارتفاع مستوى المعيشة لا يؤتى ثماره المرجوة ، فقد ظهر أن أولاد الفلاحين وهم غالبية من يقصد بهم التعليم الالزامى يهربون من المدرسة لا للعب واللعب بل لمساعدة ذويهم في أعمالهم ولاستعاضة بأيديهم عن الأيدي العاملة التي لا يستطيعون دفع كرائها ، كما ثبت أيضاً أن الفلاح الذي يصيب مستوى معتدلاً من المعيشة سرعان ما يرسل أولاده إلى المدرسة ليتعلموا بلا حاجة إلى التهريب أو الترغيب . ومن هذا يتضح لنا كيف أن مستوى المعيشة هو الحائل دون محو الأمية . ومن هنا نتبين لنا أيضاً حقيقة هي للأسف جوهر البحث ولب الموضوع ، وهي أن الفقر والجهل والمرض أقانيم ثلاثة لا يمكن أن تفترق . فإذا رما القضاء على أحدها فإنما يجب أن تقضى على الثلاثة . لا ترك واحدة أو اثنتين ترح وترتع كيفما شاء . فإذا عملنا على رفع مستوى المعيشة واستطعنا أن نرفع المستوى الصحى للأفراد ، لرأينا الريفيين يتكالبون على المدارس كما يتكالب عليها سكان المدينة من ذوى الدخل المتوسط .

فليس بيننا مكابر يستطيع أن يقول إن الريف لا يفهم التعليم وفائدته ، فإن أغلبنا نحن الريفيين المتمدينين المنحدرين من آباء أو أجداد أميين يجهدون القراءة والكتابة ، ومع ذلك كانت الدنيا لا تسع فرحتهم عندما يقبل أبناءهم أو بناتهم على " فك " عنوان الجريدة . إذن ، فمحو الأمية رغبة تجيش في صدر كل مصرى سواء أكان ريفياً أو متحضراً ، ولا يعمد بهذه الرغبة غير انخفاض مستوى المعيشة .

ولست أدري كيف يمكن تطبيق مشروع محو الأمية على الفلاحين في مثل هذه الظروف المصيبة التي نعلم فيها عن الفلاحين ما لا يصح أن يعلن على هذه الصفحات !! كيف يمكن تطبيق هذا المشروع والوقت الذي يثن فيه الفلاح من الجوع والمرض ، ثم تفرض عليه بعد ذلك عقوبة ظالمة إذا هو امتنع أو تخلف ؟!

لأنه انظلم ، وأى ظلم ، نرجو أن تنأى عنه حكومتنا الرشيدة وأن تعمل على رفعه عن كواهل أبناء هذا الوطن ، فعميد النظر في مشروع القانون مستهدية بالحقائق ، مسترشدة بالواقع .

وكم يكون الردع والزجر مدلا إذا ارتفع مستوى المعيشة وامتنع أحد الأفراد عن إدخال ابنه المدرسة . إن من العسير أن نطلب من الكبار أن يتعلموا والحالة هذه ، فنحن بذلك نخرجهم عن محيطهم الضيق الذى يعيشون فيه الآن بقناعة .

ارفعوا أولا مستوى المعيشة ، ثم عدلوا برامج التعليم الإلزامى بما يحقق الاستفادة منه ، ويحقق الغرض من إنشائه أى القضاء على الجهالة ومحو الأمية ، حينئذ تجدوا مصر وقد أخرجت جيلا جديدا سرعان ما يستعيد مجد بلاده التالذ ويتقدم الصفوف بخطى سريعة صاحبها بأعلى صوته: "نحن الأمة المجيدة العريقة ، نحن أول من اخترع الكتابة أيام البراعة ويشهد بذلك الخط المسمارى القديم".

إن ملكا يعمل دائما أبدا على تنشيط الأداة الحكومية لكن تعمل على رفع مستوى الشعب وتوفير حاجياته، وجلالته فى هذا السبيل لا يدخر وسعا أو جهدا فهو حينما يقول :  
"لا أريد أن يكون فى بلادى رجل واحد يجمل القراءة والكتابة" .

إنما يقول : "أريد أن أرفع من مستوى معيشة شعبي العزيز . لأننى أريد ألا يكون فى بلادى رجل واحد يجمل القراءة والكتابة" .

ولطالما عمل "الفاروق" على رفع مستوى هذا الشعب الكريم وأنفق أكثر أوقاته مضحيا براحتة فى سبيل رفعة شعبه والأخذ بناصره . حقق الله له آماله فى شعبه ، وحقق آمال شعبه فيه .



هذه كلمة صريحة أكتبها كمصرية لها رسالة أخذتها على عاتقها نحو ملكها ووطنها تعليقا على مشروع محو الأمية ، والله أسأل أن يوفقنا إلى ما فيه خير أمتنا فى ظل ملكنا المحبوب فاروق الأول حفظه الله ورعاه ، أمين ما

زينب محمد حسين